ضوء مظلم

هبة الله محمود
مصر / محرر صحفي

في حجرة معتمة الأركان تشبه قبراً ،تتكور ذات الأعوام العشرة في وضع جنين تحتضن الباقي من جسد نحيل في صمت رهيب تسمع أنفاسا مرتعدة، لكن القلب هزيل تتباطأ دقاته في قيد حديدي يرجوه إحكام الغلق لينهي مأساته

يدخل الحجرة طبيب أربعيني ومن خلفه ممرضه وبلهجة غاضبة " افتحي النوافذ جددي هواء الغرفة

هذه حجرة للعلاج لا للانتحار "

قاطعته صرخات متصلة لا تتوقف" الضوء سيقتلني الضوء وحش كاسر" .

صرخات تدوي ودموع تنهمر وجسد يسقط مغشيا .

بأحكام الرحمة الإنسانية ..لن تُفتح نوافذ الحجرة ويتم التأجيل .

أعاد الطبيب للحجرة قلب أب حاني قد رق لبكاء صغيرته

"صغيرتي قد حان وقت الخروج من الشرنقة كفي عن دور الدودة، حلقِ فراشتي ولاتخشي النور

النور حياة...النور شفاء ....النور أمل ...النور لا يقتل سوى الظلام ليعم الأرض خير ونماء".

وبصوت قوي وعالٍ لا يقبل مجادلة " الضوء قاتل لا يرحم، مع ضوء عالٍ تأتي سيارة مسرعة تقتل أبي وأمي

وأخي الرضيع ،الضوء يسكت الضحكات للأبد ،يملأ الأرصفة دماء ، يشوه جسد الأحباب.

مع ضوء آخر تأتي سيارة إسعاف تحمل أشلائي بلا رجعة
تتركني وحيدة .
مع ضوء آخر تنكشف الدنيا علي حقيقتها فلا أم تحنو ولا أب يرعي ولا بسمة صغير يتهلل للقائي.
الضوء قاتل. في العتمة يداعبني أبي يخبرني نكات، في العتمة تصفف أمي لي شعري، تقبل رأسي بدفء العالم
وتغني بصوت عذب لينام أخي
غنوة أمي هي ضوئي حياة وأمل وشفاء
الضوء في طرقاتكم ونوافذكم ضوء مظلم.